

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري باب قول الله: "وَكَاْنَ اللّٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" (8)

سعد الخثلان

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته الى يوم الدين. اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم - [00:00:08](#)

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ونسألك اللهم علما نافعا ينفعنا ايها الاخوة هذا هو المجلس الثالث فهذه الدورة العلمية في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري وكنا قد وصلنا الى قول المصنف رحمه الله باب - [00:00:20](#)

وكان الله سميعا بصيرا وغرض المؤلف رحمه الله من عقد هذا الباب بيان ان السمع والبصر صفتان ثابتتان لله عز وجل والرد على من انكر او اول صفة السمع والبصر - [00:00:40](#)

من بعض الفرق المنحرفة كالمعتزلة والذين قالوا ان معنى سميع بصير عليم وهذا قول باطل ومنشأوا خطأهم انهم جعلوا سمع الله مثل سمع المخلوقين وقالوا ان السمع ينشأ عن وصول الهواء المسموع - [00:01:07](#)

الى العصب باصل الصماخ والله منزّه عن الجوارح وهذا الخطأ بسبب تشبيه الله بمخلوق ونحن نقول ان سمع الله ليس كسمع المخلوق. الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - [00:01:31](#)

والله سبحانه اثبت لنفسه صفة السمع والبصر واثبت لنفسه انه هو السميع البصير جل وعلا فنثبت ذلك لله عز وجل على الوصف اللائق بالله سبحانه قال قال الاعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات. فانزل الله تعالى قد سمع الله قولا - [00:01:53](#)

تجادلك في زوجها وهذا في قصة المرأة المجادلة وهي خولة بنت ثعلبة اتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها اوس بن الصامت تقول عائشة وانا في ناحية البيت ما اسمع ما تقول - [00:02:19](#)

وشكت زوجها للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله لقد اكل مالي وافنى شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني وجعلت تجادل النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:48](#)

ثم قالت اللهم اني اشكو اليك فانزل الله تعالى قوله قد سمع قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وقال قد سمع الله - [00:03:11](#)

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها. هذا هو موضع الشاهد تقول عائشة الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات والله تعالى يسمع كل شيء. يسمع ويرى دبيب النملة على الصخرة الصماء في الظلمة في الليلة الظلماء جل وعلا - [00:03:34](#)

ولما اشتكت هذه المرأة انزل الله الاية قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ثم شرع الله كفارة الظهار. اولا بين حكمه فقال للذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم من امهاتهم لله ولدنهم - [00:04:05](#)

وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا. فبين الله حكم الظهار انه محرم وانه منكر من القول وزور الظهار معناه ان يقول الزوج لزوجته انت علي كظهر امي ثم بين الله كفارته - [00:04:23](#)

وهو تحرير رقبة من قبل اي يتماسك فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وله تفاصيل في احكامه ولذلك عامة كتب الفقه تعقد باب الظهار - [00:04:40](#)

وبعض كتب الفقه كتاب الظهار ويذكرون تفاصيل احكامه قال المصنف رحمه الله حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي عثمان عن ابي موسى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في - [00:05:05](#)

في سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا تدعون سميعا بصيرا قريبا قال كنا اذا علونا كبرنا يعني برفع صوت وفي الحديث الاخر انهم كانوا يفعلون ذلك - [00:05:22](#)

فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم يعني ارفقوا بانفسكم فانكم لا تدعون وهذا يؤكد الرواية التي انهم كانوا يفعلون ذلك في الدعاء لا تدعون اصم ولا غائبا تدعون سميعا بصيرا قريبا - [00:05:50](#)

والانسان اذا دعا الله سبحانه فان الله عز وجل يكون قريبا منه كما قال سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب وسبحان الله الايات التي فيها واذا سألك او يسألونك - [00:06:12](#)

تجد ان الجواب يكون مصدرا بقل يسألونك عن المحيض قل هو اذى يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير كل الاسئلة التي فيها يسألونك يأتي الجواب مصدرا بقل الا هذه الاية - [00:06:34](#)

واذا سألك عبادي عني ما قال فقل وانما قال فاني قريب اشارة الى قرب الله العظيم من الداعي الله تعالى قريب ممن يدعوه فلا حاجة لرفع الصوت لا حاجة لرفع الصوت في الدعاء - [00:06:54](#)

الله سميع بصير قريب. من الداعين بل ان رفع الصوت في الدعاء يعتبر من الاعتداء في الدعاء والله تعالى يحب من الداعي ان يخفي صوته للدعاء كما قال الله تعالى عن زكريا اذ نادى ربه نداء - [00:07:18](#)

خفيا ادعوا ربكم تضرعا انه لا يحب المعتدين يدل على ان رفع الصوت انه من الاعتداء في الدعاء ولذلك الداعي ينبغي ان يخفض صوته قدر الامكان واذا كان فيخفف صوته قدر الامكان - [00:07:40](#)

فمثلا عندما يدعو في دعاء القنوت يرفع صوته بقدر ما يسمع المأمومين خلفه فقط اما ما يرى يعني من بعض ائمة المساجد انهم في دعاء القنوت يرفعون هذا من الاعتداء في الدعاء - [00:08:07](#)

بعض ادعية ائمة المساجد عندما تسمع الدعاء كأن خطبة جمعة يرفع صوته ويريد خلفه هذا من الاعتداء ترى خفض الصوت قدر الامكان ويخشع في في الدعاء لا يرفع صوته وانما يخفظه بقدر ما يسمع من خلفه - [00:08:29](#)

وهكذا لو كنت تدعو وحدك احرص على اخفاء الصوت اذ نادى ربه نداء خفيا واستشعر قرب الله منك تدعوه في الاية السابقة واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان - [00:08:55](#)

قرب على الاجابة استشعار الداعي بقرب الله عز هو اهم من ان يستشعر الاجابة واستشعر ان الله تعالى قريب منك وانه سيجيب دعوتك فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان لي يعني اذ دعوت امرتهم بالدعاء - [00:09:19](#)

وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وليؤمنوا بي يعني في جميع ما امرتهم بالايمان به ومن ذلك باني قادر على اجابة دعوتهم. وهذا من ابرز اسباب اجابة الدعاء ان تدعوا الله تعالى وانت مؤمن باجابة الدعاء - [00:09:41](#)

ثم اتى علي يعني على ابي موسى وانا اقول في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله فقال لي يا عبدالله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها الجنة او قال الا - [00:10:05](#)

به فهنا كان عبد الله ابن قيس في نفسه يقول لا حول ولا قوة الا بالله ولكن النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وبين له - [00:10:21](#)

بانها كنز من كنوز الجنة ومعنى لا حول لا حول اي لا تحول من حال الى حال ولا انتقال من امر الى اخر ولا قوة ولا قدرة الا بالله عز وجل - [00:10:41](#)

فهي كلمة عظيمة وهي من الازكار العظيمة التي ينبغي ان يحرص عليها المسلم وان اكررها لا حول ولا قوة الا بالله هي من كنوز الجنة. ولهذا قال فانها كنز جنة - [00:11:07](#)

احرص على ان تكثر منها لا حول ولا قوة الا بالله وتتأكد عند معاناة الامور الشاقة والصعبة تقول لا حول ولا قوة الا بالله وتتأكد ايضا

عند سماع قل حي على الصلاة حي على الفلاح - 00:11:26

فانه اذا قال حي على الم واقبل الى الصلاة فتقول انت ايها المستمع للاذان ولا قوة الا بالله طيب بعظ الناس اذا حصلت له مصيبة او

سمع بمصيبة قال لا حول ولا قوة الا بالله - 00:11:47

هل هذا مشروع هذا ليس مشروعا وانما عند المصيبة يقول انا لله راجعون لا حول ولا قوة الا بالله عدم معاناة الامور الصعبة والشاقة

هذا من الامور الشائعة والدارجة عند بعض العامة - 00:12:06

اذا سمع مصيبة قال لا قوة الا بالله وهذا غير صحيح انما يقول انا لله وانا اليه راجعون او يقول قدر الله وما شاء فعل ثم قال المصنف رحمه الله حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا بوهب اخبرني عمرو عن يزيد عن ابي الخير سمع عبد الله بن عمرو ان ابا بكر الصديق رضي

الله عنه قال - 00:12:23

قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمني دعاء ادعوه به في قال قل اللهم اني

ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك انك انت الغفور الرحيم - 00:12:48

والمقصود المؤلف من ايراد هذا الحديث ان المدعو لابد ان يكون سميعا يسمع دعوة الداعي بصيرا يبصر حاله وهذا الدعاء دعاء

عظيم ابو بكر الصديق هو افقه الصحابة واعلمه قال يا رسول الله علمني دعاء ادعوه به في صلاتي - 00:13:12

وظاهر هذا انه يدعوه به في التشهد الاخير لان التشهد الاخير هو موضع الدعاء ويحتمل ان يكون في السجود ولكن السجود في صلاة

الفريضة هو موضع للتسبيح يقول سبحان ربي الاعلى يكررها ثم يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي - 00:13:37

فالاقرب ان المقصود ان هذا الدعاء يقال في التشهد الاخير بعد ما يأتي بصيغة التشهد ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم

بعد ذلك ليتخير من الدعاء ما اعجبه - 00:14:06

ومن هذه الادعية هذا الدعاء العظيم وهو اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فيعترف اولا بذنبه وعبر عن هذا

الاعتراف بالظلم فان الوقوع في المعصية - 00:14:22

نوع من ظلم النفس وهذه الصيغة اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا قد وردت في الكلمات التي تلقاها ابونا ادم من الله عز وجل

حينما اكل من الشجرة وتعالى امر ابانا ادم وام نحو ان يسكن الجنة - 00:14:47

اكل منها رغدا حيث شاء الا شجرة واحدة نهاهما لكن الشيطان اللعين غرهما حلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين فاكل من الشجرة

ووقع في المعصية ثم ندم ندما وجعل يبكيان ولا يعرفان كيف يتوبا - 00:15:18

فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه. انه هو التواب الرحيم. ما هي هذه الكلمات هي مذكورة الاخرى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا

وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذه الكلمات هي افضل ما يقوله التائب الى الله - 00:15:45

افضل ما يقوله التائب الى الله لانها هي الكلمات التي تلقاها ادم فتاب عليه وهذا من رحمة الله بالله بادم ان الله يلقنك كلمات التوبة

ثم يتوب عليه. انظر الى عظيم رحمة الله - 00:16:09

فهذه الكلمة كلمة عظيمة ان يقول الانسان ربي اني ظلمت نفسي وان لم تغفر لي وترحمني كنا من الخاسرين قلها كل يوم كل يوم

اجعلها مع اذكار الصباح والمساء ربي انظلمت نفسي وان لم تغفر لي وترحمني لآكن من الخاسرين - 00:16:27

لان هي وهنا في هذا الدعاء تقول اللهم اني ظلمت كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت. وهذه ايضا من الكلمات العظيمة فان هناك الا الله

عز وجل ولا احد غير الله - 00:16:42

لان جميع المخلوقات ضعفاء الى الله سبحانه كونوا لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا نشورا الجميع عز وجل ولا الى الله فاغفر لي

فاغفر لي المغفرة من الغفر في الاصل الستر - 00:17:06

ومنه الذي يلبسه المقاتل لانه يكون سترا له الرماح والسهام ونحوها فالمغفرة ما المعنى ذنب بستر الذم وعدم به والعفو معناه محو

الذنب وعدم المؤاخذة به فكلاهم العفو والمغفرة من ان عدم المؤاخذة - 00:17:37

وطلب لمحو الذنب المغفرة ستر الذنب. ولذلك من المغفرة فاغفر لي مغفرة وهذا يدل على عظيم هذه المغفرة وسعتها لانها مغفرة

خاصة من عند الله الغفور الغفار واسع المغفرة انك انت الغفور الرحيم. وهذا من التوسل الى الله عز - [00:18:13](#)

باسمائه الحسنى وهو من اسباب الاجابة قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى لكن قال اهل العلم ان يكون بالاسم المناسب واذا قلت

اغفر لي يا غفور او انك انت الغفور الرحيم - [00:18:43](#)

اذا قلت ارحمني يا رحيم تتب علي ثواب وهكذا بالاسم المناسب هذا ذكر عظيم ينبغي ان نحفظه جميعا به في كل صلاة نصليها كانت

ام نافلة احفظ هذا الذكر هذا الدعاء - [00:19:07](#)

تعليم لابي بكر وتعليم الامة جميعا في كل صلاة قل اللهم اني ظلمت نفسي ولا يغفر الذنوب الا انت لي مغفرة من عندك انك انت

الغفور الرحيم فهذا ذكر احرص على ان تأتي به في كل - [00:19:38](#)

ومن لم يكن يأتي به من قبل يعني هذا من فوائد هذه الذكر كنز احفظه واحرص على ان تطبقه من الان. كل صلاة او نافلة في

التشهد الاخير بهذا الذكر - [00:19:58](#)

لانه ذكر عظيم هذه المغفرة العظيمة من وجل قال المصنف رحمه الله الله ابن يوسف اخبرنا ابن وهب اخبرني ابن شهاب حدثني

عروة عن رضي الله عنه حديثه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام - [00:20:19](#)

ناداني قال قد سمع قول قومك وما ردوا عليك هذا محل الشاهد قوله ان الله اه قول قومك وما ردوا عليك اراد المؤلف ان يثبت بهذا

الصفة وهذا وهي قصة - [00:20:42](#)

ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم انه عليه دعا كفار قريش واذوك اذى عظيما حتى في عقله عليه اتهموه بانه ساحر وبانه مجنون ثم

اذوه حتى انهم وضعوا سلة وهو ساجد - [00:21:12](#)

فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبحث عن قوم ما هو ينصرون دعوته ولهذا كان يقول واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا سلطان

النصير له اثر في نشر الدعوة الى الله سبحانه - [00:21:49](#)

قوة السلطان لها اثر عظيم نشر الدعوة الى الله سبحانه واجعل لمن لدنك سلطانا وكان عليه الصلاة الدعاء يبحث يفعل فذهب

للطائف نصرة من فلما ذهب الى الطائف به ردوه - [00:22:08](#)

ولم يكتفوا بهذا بل اغروا به سفهائهم وعبيدهم حتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه زيد ابن ورموه بالحجارة حتى ادموا عقبه

فرجع النبي صلى الله عليه وسلم مهموما مغموما - [00:22:43](#)

ودعا بدعائه المشهور الى متى الى بعيد ام الى عدو ملكته انت ربي وانت رب المستضعفين ان لم يكن عليك ان لم يكن منك فلا ابالي

الله عز وجل ارسل الله تعالى جبريل وهذا هو موضع الشاهد - [00:23:10](#)

قال ناداني وقال ان سمع قول قومك وما وان الله ارسل ملك الجبال بامرك فسلم الجبال على النبي صلى الله عليه وقال مرني ائتمروا

ان شئت اطبقت عليهم الاخشيبين وهم الجبلان المحيطان بمكة - [00:23:38](#)

ماذا قال بذلك الموقف العصيب يعني في اصعب عليه الصلاة والسلام يذهب الى اهل الطائف يؤذونه ويطردونه بل يضربون

بالحجارة ويكون عموما في اصعب اللحظات ثم تأتية فرصة الانتقام مجرد ان يقول لملك الجبال اطبق عليهم نخشى به انتهبوا -

[00:24:09](#)

لكنه عليه الصلاة يملك قلبا عظيما كبيرا رحيم قال لا والارجو ان يخرج الله من يعبد الله لا يشرك وصلوات الله وسلامه ما اعظم

رحمته وحرصه على الدعوة وحقق الله تعالى - [00:24:42](#)

ما رجي وما تمنى فاخرج الله من اصلاهم عبد الله ولم يشرك به شيئا وجعل الله خيرا امة اخرجت للناس تنظر الى هذا الموقف

العجيب هذه الاخلاق هي اخلاق الانبياء - [00:25:07](#)

هي اخلاق الكبار عند المقدرة له ملك الجبال ياتمر بامرهم يقول مرني كلمة ان اطبق عليهم الاخشيبين ينتهبون هؤلاء الذين اذوك

وعذوبك بك وفعلوا بك كلمة انهيههم اطبق عليهم الاخشيبين - [00:25:40](#)

فيقول عليه لا بل ارجو ان يخرج الله من يعبد الله لا يشرك به شيئا فصبر عليه الصلاة والسلام وكانت له العاقبة الحميدة ثم قيض الله

00:26:05 - المدينة وكان المدينة -

كان اليهودي يتوعدون الاوس والخزرج يقولون واذا خرج هذا النبي ونقاتلكم ونخرجكم كان عندهم علم بان كان عليه الصلاة والسلام

00:26:27 - نفسه على القبائل كل عام في الحج لما عرض نفسه على -

قالوا هذا هو النبي تخوفكم به اليهود اليهود اليه. كانوا متهيئين مباشرة وحصلت بيعة بيعة العقبة الثانية ثم النبي صلى الله عليه

00:26:48 - وسلم له ثمان سنوات فقط فرجع عليه الصلاة والسلام الى مكة -

00:27:11 - واصبحت دار اسلام ثم بعد ذلك نشر الدين ودخل الناس في دين الله واكمل الله تعالى الدين بهذا واتم به النعمة -